

مشاكل النقد العلمي

أناثولي لونا تشارسكي

١ - يتميز النقد الماركسي عن كافة أنواع النقد الأدبي الأخرى بأنه لا يستطيع إلا أن يكون ذا طبيعة اجتماعية ، طبعاً بالروح العلمية لعلم الاجتماع الماركسي اللينيني .

ويتم أحياناً التمييز في عالم الأدب بين مهام كل من الناقد الأدبي والمؤرخ الأدبي - بتحليل موضوعي لاصول عمله - ضمن البناء الاجتماعي ، ويكون مجال تأثيره هو الحياة الاجتماعية . بينما تركز وظيفة الناقد الأدبي على عملية تقييم العمل الأدبي من حيث هو محض حسنات أو أخطاء شكلية أو اجتماعية .

إلا أن هذا التقسيم يفقد ، فيما يتعلق بالنقد الماركسي كل صلاحيته تقريباً . فرغم أن النقد بالمعنى الحرفي للكلمة جزء لا غنى عنه في عمل الناقد الماركسي ، إلا أن التحليل الاجتماعي يجب أن يكون الأساس والجوهر .

٢ - فكيف يقوم الناقد الماركسي بهذا التحليل الاجتماعي ؟
تعتبر الماركسية الحياة الاجتماعية كلاً عضوياً تعتمد فيه الأجزاء المنفصلة واحداً على الآخر . وهنا تلعب أكثر العلاقات الاقتصادية طبيعية ومادية ، وعلى رأسها أشكال العمل ، الدور الحاسم . ومن هنا فإن على الناقد الماركسي ، إذا كان بصدد القيام بتحليل عام لمرحلة ، أن يجتهد لأعطاء صورة كاملة لمعوم التطور الاجتماعي لتلك المرحلة . وفي حال اقتصر المناقشة على كاتب أو عمل واحد فإن الحاجة لا تستدعي بشكل أساسي تحليل الأحوال الاقتصادية الرئيسية ، إذ من الممكن في الحالة الثانية هذه تطبيق المبدأ الصالح دائماً والذي يمكن دعوته مبدأً بليخانوف ، ذلك المبدأ الذي يقرر أن الأعمال الأدبية لا تعتمد مباشرة على أشكال الإنتاج ، في مجتمع محدد ، إلا قليلاً . ويتم هذا الاعتماد عبر وصلات وسيطة كبنية الطبقة في المجتمع وسيكولوجيتها التي تتم وفق احتياجاتها . فالعمل الأدبي يعكس بصورة دائمة ، عن وعى أو عن غير وعي ، سيكولوجية الطبقة التي يمثلها الكاتب ، أو يعكس - كما يحدث كثيراً - مزيجاً من العناصر التي تظهر فيها تأثيرات

صبقت مختلفة على الكاتب . ولعل هذه المسألة تحتاج الى نظرة أقرب .
 3 - تتقرر العلامة في كل عمل فني مع سيكولوجية هذه الطبقة او تلك ،
 او مع مجموعات واسعة ذات طبيعة اجتماعية عريضة ، من خلال المضمون ،
 ويتميز الادب - فن الكلمة ، الفن الاقرب الى التفكير - عن الاشكال الاخرى
 من الفن بالدلالة المتعظمة للمضمون فيه حين مقابلته مع الشكل . كما يتضح
 في الادب بشكل خاص ان المضمون الفني - تدفق الافكار والعواطف في صيغة
 صور او ما يشبه الصور - يشكل للعنصر الحاسم في العمل ككل . اذ يتحرك
 المضمون بذاته نحو شكل محدد ، بل ويمكن القول انه ليس هناك الا شكل
 واحد يلائم مضمونا بالذات . ويستطيع الكاتب ، بدرجات متفاوتة ، أن يجد
 ما يهتم به من افكار واحداث وعواطف تلك الصيغ من التعبير التي تعرضها
 القدر الاكبر من الوضوح وتجعل تأثيرها أقوى على القاري المقصود بالعمل
 الادبي .

هكذا فان مضمون العمل الادبي ، الجوهر الاجتماعي الذي يمثله ، هو
 الموضوع الاول الذي يتناوله الناقد الماركسي في تحليلاته ، فيقرر علاقته
 بهذه الزمرة الاجتماعية أو تلك ، وتأثيره على الحياة الاجتماعية . ومن ثم
 ينحول الى الشكل منطلقا من وجهة النظر التي توضح كيف استطاع هذا
 الشكل ان يفي باغراضه ، اي ان يعمل كي يكون العمل الادبي معبرا ومقنعا
 قدر الامكان .

4 - على أي حال ، يظل مستحيلا تجاهل تلك المهمة التخصصية في
 تحليل الاشكال الادبية . وعلى الناقد الماركسي الا يتغاضى عن ذلك . فليس
 المضمون في الواقع هو المقرر الوحيد لشكل عمل أدبي ، وانما يتدخل في ذلك
 تأثير عدد من العناصر الاخرى . فالتطورات السيكولوجية للتفكير ، والاحداث ،
 او ما يمكن ان يدعى «اسلوب» حياة طبقة معينة (او المجموعات الطبقيّة التي
 أثرت على العمل الادبي) والمستوى العام للثقافة المادية لمجتمع معين ، وتأثير
 لمجتمعات المجاورة ، والانقياد للماضي او النضال من اجل التجديد ، كل
 هذه الظواهر التي تملك قوة الاعلان عن نفسها في مختلف اوجه الحياة ، يمكن
 ان تؤثر في الشكل ، وان تمثل عاملا مساعدا في تعريفه . هذا الى جانب ان
 الشكل كثيرا ما يكون متصلا بمدرسة كاملة ، او حتى بحقبة كاملة ولا يقتصر
 على عمل واحد . بل قد يضر الشكل احيانا بالمضمون ويتناقض معه ، وفي
 احيان اخرى يكون منفصلا عنه وذا طبيعة معزولة محددة ، وهذا ما يحصل
 اذ تعبر اعمال ادبية عن توجيهات طبقات افرغت من مضمونها ، تخاف الحياة
 الراقية فتحاول الاختباء وراء ستارة من تلاعبات لفظية ذات طبيعة مضخمة
 ومعظمة ، او على العكس ، مرحة ومخففة ،

ان من الضروري ان تكون كل هذه العوامل جزءا من التحليل الماركسي .
 وكما يستطيع القاري ان يرى فان هذه العناصر الشكلية ، والتي تتناقض

مع المعادلة المباشرة القائلة بأن الشكل في كل «تحفة» فنية يتقرر كلياً بواسطة المضمون ، وأن كل عمل فني يطمح لأن يكون «تحفة» ، ليست منفصلة بأي حال عن الحياة الاجتماعية ، ومن هنا يجب تفسيرها تفسيراً اجتماعياً .

5 - حددنا اهتمامنا في مجال النقد الماركسي حتى الآن عموماً بوصفه وظيفة مكرسة أدبية . ويبدو الناقد الماركسي هنا عالم اجتماع ذا أسلوب علمي يطبق فيه بالتحديد أساليب التحليل الماركسي في ميدان خاص هو ميدان الأدب . وقد أكد بليخانوف ، مؤسس النقد الماركسي ، بشدة على أن هذا الدور هو الدور الذي يدعى الماركسي للقيام به ، مبيناً أن الماركسي يتميز عن التنويري ، مثلاً ، بحقيقة أن الأخير يقوم بتعيين أهداف ومطالب محددة للأدب ، وفي الوقت الذي يحكم التنويري فيه على الأدب من وجهة نظر مثاليات معينة ، فإن الماركسي يعالج الأسباب الطبقيّة لظهور هذا العمل الأدبي أو ذاك .

وفي مقابلته الأسلوب العلمي الموضوعي الماركسي في النقد مع الذاتية القديمة ، ومع النظرة المزاجية للجمالي والمنذوق ، أم يكن بليخانوف محقاً فحسب ، بل فعل الكثير لإيجاد المداخل الحقيقية التي يتعين على النقد الماركسي أن يعبر منها في المستقبل .

ولكن يجب ألا يظن ، على أي حال ، أن من صفات البروليتاريا الاقتصاد على تحديد وتحليل الوقائع الخارجية . فليست الماركسية مجرد هيكل اجتماعي ، وإنما هي برنامج بناء حي وفعال . ولا يمكن التفكير في هذا البناء دون تقييم موضوعي للحقائق . وإذا لم يستطع الماركسي أن يتحسس ، بموضوعية ، الروابط الموجودة بين الظواهر التي تحيط به فقد انتهى كماركسي ، ونحن لا نطلب ذلك وحده فقط من ماركسي أصيل ، بل لا بد أن يكون له تأثير مؤكد في بيئته ، وليس الناقد الماركسي مجرد فلكي أدبي يوضح القوانين الثابتة لحركة الأجسام الأدبية من كبيرها إلى صغيرها ، بل هو أكثر من ذلك : إنه مقاتل وبناء . وبهذا المعنى يجب اعتبار عامل التقييم في غاية الأهمية : النسبة للنقد الماركسي المعاصر .

6 - لعل مهمة الناقد الماركسي تصبح أكثر تعقيداً حينما يتحول من تقييم المضمون إلى تقييم الشكل .

إن هذا العمل غاية في الأهمية . وقد حلل بليخانوف أهميته . فما هي القاعدة العامة للتقييم هنا ! إن على الشكل أن يتجاوب مع المضمون إلى أقصى حد ممكن بحيث يعطي أكبر إمكانية للتعبير ، ويؤمن أقوى تأثير ممكن على القارئ المقصود بالعمل الأدبي .

وهنا تجب الإشارة قبل كل شيء إلى القاعدة الشكلية الأهم ، والتي دافع بليخانوف عنها أيضاً ، تلك القاعدة التي تقول إن الأدب هو فن الصور ، وكل غزو للأفكار المجردة أو الدعاية إنما يسيء دائماً للعمل . ورغم أنه من

الواضح ان هذه القاعدة ليست مطلقة ، اذ تنشذ عنها اعمال ممتازة لسالييتكوف - شكردين مثلا او يوسبنكي فيومارنوف ، تلك الاعمال المهجنة التي تجمع الادب المحض بالفكر الدعائي وتبرر بنفسها حق وجودها ، فان من الواجب تجنب هذا الشكل قدر الامكان . ورغم اقرارنا بأن الادب الدعائي ذا الشكل الممتاز هو نوع جيد من الدعاية ومن الادب بأوسع معاني الكلمة ، فان الادب المحض الذي يمتليء بعناصر دعائية انما يترك القاريء في حالة برود ، بغض النظر عن جودة القضايا المطروحة . وبهذا المعنى ، فان للناقد كل الحق في الحديث عن عدم اكتمال تمثيل الكاتب الادبي للمضمون ، اذا كان المضمون ، بدل ان يفيض بحرية داخل العمل الادبي على هيئة معدن منصهر جيدا ، يبرز ، اجمالا ، خارج المجرى كنتوءات كبيرة باردة .

من هذه القاعدة العامة التي اوضحناها نتقدم القاعدة الخاصة التي تعنى بأصالة الشكل . فمم يجب ان تتكون هذه الاصالة ؟ بالتحديد ، على الجسم الشكلي لعمل ما ان يذم في كل لا يتجزأ مع فكرته ومضمونه . ومن الطبيعي ايضا ان يكون العمل الادبي الاصيل جديدا . وبديهي ان قيمة العمل تتناقص كلما ابتعد مضمونه عن الجدة . ان على الكاتب ان يعبر عن كل الاشياء التي لم يسبق التعبير عنها ، فاعادة التقديم ليست فنا - مع ان بعض الرسامين يجدون صعوبة في فهم ذلك - وانما هو حرفة ، حتى وان كان جميلا احيانا . وبناء على ذلك يتطلب المضمون الجديد شكلا جديدا في كل عمل جديد .

فيم نستطيع ان نقابل هذه الاصالة الحقبة للشكل ؟ هناك أولا الشكل العام المقلوب الذي يحول دون اندماج اي فكرة جديدة في العمل الادبي . فمن الممكن ان تأسر الاشكال المستعملة في السابق كاتباً ما ، فيسكب مضمونه ، مع كونه جديدا ، في قربة قديمة . ولعل من السهل الى حد بعيد ملاحظة عدم تلاؤم من هذا النوع . ويمكن ، من ناحية أخرى ، ان يكون الشكل ضعيفا بمعنى ان الكاتب برغم اتجاهه اتجاهها مهما وطريفا قد لا يكون ملما بمقومات الشكل متمكنا منها ، كثروة المفردات ، تركيب الجمل ، البناء الكلي للقصة او الفصل او الرواية او المسرحية .. الخ ، او الاحساس بالايقاع والاشكال لشعرية الاخرى . وعلى للناقد الماركسي - الذي استوفى شروطه - ان يكون معلما ، خاصة للكاتب الشبان والمبتدئين ..

وأخيرا فان الانحراف الثالث الرئيسي عن قاعدة اصالة الشكل المشار اليها ، هو الاصالة الزائدة . حيث يتم التستر على المضمون السيء بتحسينات وباختراعات شكلية . هذا الامر المعروف عن الكتاب الذين تأثروا بالشكليين ، اولئك الممثلين التقليديين للفن البورجوازي ، فاذا بهم يحاولون تزيين وتجميل مضمونهم الجيد والامين بمختلف الخدع ، وبالتالي يفسدون أعمالهم . من جهة اخرى على المرء ان يمس بحرص بالغ القاعدة الثالثة التي تختص بالشكل ، ألا وهي «عالية العمل الفني» . لقد تكلم تولستوي عن ذلك

بقوة. ونحن الذين نهتم كثيرا بخلق الادب الذي يستطيع ان يخاطب الجماهير. ويتجه اليها من حيث هي الخالقة الرئيسية للحياة ، نهتم كذلك بالعالمية وعلى النقد الماركسي أن يرفض جميع اشكال التحفظ والعزلة ، والاشكال الادبية التي تخاطب دائرة ضيقة من الجماليين المتخصصين ، وكل معادة فنية ولي توجه نحو صفوة ما . والواقع ان النقد الماركسي ليس قادرا فحسب، رانما يتوجب عليه في الوقت الذي يبين فيه الحسنات الداخلية لهذه الاعمال في الماضي وفي الحاضر ان يدين اطار عقلية الفنان الذي يسعى لفصل نفسه عن الواقع بمثل هذه الاساليب الشكلية .

على أن من الواجب ، كما أشير اعلاه ، ان يتم تناول معيار العالمية بحذر بالغ . ففي حين ننتقل في صحافتنا وفي أدبنا الدعائي من الكتب والمجلات والكراسات شديدة التعقيد ، والتي تتطلب ذكاء عاليا من القاري ، الى اكثر المستويات ابتدائية وشعبية ، لا نستطيع ان نفلز بكل أدبنا الى مستوى جماهير الفلاحين وحتى العمال الذين لم يتتقفوا بعد . فلا شك ان ذلك سيكون خطأ جسيما . عظيم ذلك الكاتب الذي يستطيع ان يعبر عن فكرة اجتماعية معقدة وقيمة بتلك البساطة الفنية القادرة على الوصول الى قلوب الملايين بمضمون ابتدائي بسيط نسبيا . ان على الناقد الماركسي ان يقدر كثيرا هذا الكاتب . وان يوجه الى هذا المجال اهتمامه ومساعدته . لكن على المرء كذلك ألا ينكر قيمة تلك الاعمال التي لا تتضخ لاي قاري . تلك الاعمال التي تتوجه الى الطبقة العليا من البروليتاريا والى اعضاء الحزب المثقفين والى القاري الذي حصل مستوى معيناً من الثقافة . ان الحياة تضع مشاكل خارقة بين أيدي هذا الجزء من الناس الذي يلعب دورا عظيم الاهمية في بناء الاشتراكية . ومن الطبيعي ألا تترك هذه المشاكل دون اجوبة فنية لمجرد أنها - ببساطة - لم تواجه الجماهير الواسعة ، لو لان من غير الممكن بعد صياغتها في شكل عالمي . وعلى اي حال ، تجب الاشارة الى اننا ذهبنا في بلدنا شوطا كبيرا في الاتجاه المضاد ، والى ان كتابنا يصبون اهتمامهم على المهمات الاكثر سهولة . وأخيرا ، ان الكتابة الى دائرة مثقفة من القراء - وأنا اكرر ان الادب هو لصالح العمال والفلاحين - ، يجب ان تقيم بخصوصية ، وذلك شريطة ان تكون أدبا موهوبا وناجحا .

7 - لقد سبق وقلنا ان الناقد الماركسي هو معلم الى حد كبير . والواقع انه ليس من معنى في ان ينقد المرء الا اذا كان يستطيع ان يحقق شيئا من الخير ونوعا من التقدم. فما هو هذا التقدم ؟ على الناقد الماركسي أولا ان يكون معلما للكاتب . وهنا يمكن ان ترتفع الاصوات احتجاجا قائلة بأن احدا لم يعط الناقد الحق في اعتبار نفسه متفوقا على الكاتب ... الخ . لكن هذه الاعتراضات ستفقد قيمتها عند تحليل المسألة . فاولا يتلو القول بأن الناقد الماركسي يجب ان يكون معلما للكاتب ،

ان عليه ان يكون ماركسيا ذا عزم وطيد ، شخصا واسع المعرفة ذا ذوق لا تمكن مجاراته . ومن الممكن القول اننا لا نملك اشخاصا من هذا النوع او اننا لا نملك الا قلة منهم . وهنا يكون معارضونا مخطئين في الحالة الاولى وقريبين من الحقيقة في الحالة الثانية . على ان الحقيقة الوحيدة الممكنة استخلاصها من ذلك هي ضرورة ان نتعلم . ولن نعدم في بلدنا لا الارادة القوية ولا الموهبة امام التعلم الكبير والجاد الذي يجب القيام به . وثانيا : ان النقد يعلم الكاتب ، ليس فقط دون ان يدعي مطلقا تفوقه عليه ، بل انه هو ايضا يتعلم الكثير من الكاتب . ان افضل النقد هو ذلك الذي يستطيع ان ينظر الى الكاتب باعجاب وحماس ، والذي يتخذ ، على أي حال ، موقفا ودبا منه . ان الناقد الماركسي يستطيع ، ويجب عليه ، ان يكون معلما للكاتب بطريقتين : فعليه اولاً ان يدل الكاتب الشبان ، والكتاب الذين يمكن ان يقفوا في عدد من الاخطاء الشكلية على وجه العموم ، الى الاخطاء في أعمالهم . ولقد قيل كثيرا اننا لم نعد في حاجة الى بيبيلينسكي لان كتابنا لم يعودوا في حاجة لان يقاؤا . ولعل ذلك كان صحيحا قبل الثورة ، لكنه اصبح مضحكا بعدما ، حيث تعطي الجماهير وتلد مئات وآلاف الكتاب الجدد . وعلى ذلك فان نقدا قائدا وحازما ، ونقادا من نوع بيبيلينسكي على مختلف المستويات ، بما في ذلك حرفي ذو ضمير واع وعلى معرفة جيدة بتجارته الادبية ، هم في منتهى انصرورة .

ومن ناحية ثانية ، على الناقد الماركسي ان يكون معلما للكاتب بالمعنى الاجتماعي . فليس الكاتب غير البروليتاري هو وحده الطفل في تصرفاته الاجتماعية ، الذي يرتكب افدح الاخطاء نتيجة لافكاره الابتدائية عن قوانين الحياة الاجتماعية ونتيجة لقصور فهمه لاساسيات المرحلة ، وانما كثيرا ما يحدث ذلك ايضا لكاتب ماركسي بروليتاري . ان هذا ، في الواقع ، لا يقال امانة للكاتب ، وانما هو ، بطريقة ما ، مديح له . فالكتاب كائنات حساسة ، تتفاعل حالا مع كافة تأثيرات الواقع ، وفي معظم الحالات لا يملك الكتاب لا موهبة خاصة ولا اهتماما بالتفكير العلمي والمجرد . وهذا هو السبب طبعاً في انهم عادة ما يرفضون بنفاذ صبر اي عرض للمساعدة يقدمه الناقد الدعائي . لكن هذا الرفض عادة ما يمكن تفسيره بالطريقة المتحذقة التي يقدم بها عرض المساعدة هذا . لكن ، رغم كل شيء ، فانه نتيجة للتعاون بين الكتاب ذوي الامة والنقاد الموهوبين ، بالذات ، طالما اشرق الادب العظيم ، وبفضله سيستمر الظهور .

8 - في محاولة تعليم الكاتب بشكل مفيد ، على الناقد الماركسي ان يعلم القارئ . اجل ، ان يعلم القارئ كيف يقرأ . فالناقد مثله مثل المعلق ، مثل صفحة صلبة ليظهر اللؤلؤة التي بداخلها ، مثل الشخص الذي يكشف عن الكنز الشخص الذي يحذر من السم ذي الطعم الحلو ، مثل الشخص الذي يحطم

المدفون في الظل ، والذي يضع النقاط على الحروف ويستخرج القواعد العامة من المادة الفنية ، لهو الدليل الصوري في هذه المرحلة . في هذا الوقت الذي يظهر فيه العديد من القراء الجيدين ولكن العديمي الخبرة . هذه هي صلته بـماضي الأدبين المحلي والعالمي ، وهذه هي الطريقة التي يجب أن ينتمى بها إلى الأدب المعاصر . هكذا فاننا ، مرة أخرى ، نحلل الواجبات التي تلقيناها المرحلة على عاتق الناقد الماركسي ، دون أن تكون لدينا الرغبة في اخافة احد بمقالتنا . إذ يستطيع الناقد الماركسي أن يبدأ بداية متواضعة ، بل أنه يستطيع بدء رحلاته مقترفا بعض الأخطاء ، ولكن عليه أن يتذكر أن أمامه تسلق سلم طويل شديد الانحدار قبل أن يصل إلى محطاته الأولى . وحتى ذلك الحين عليه أن ينظر إلى نفسه على أنه تحت التجربة فقط .

9 - بودي ، كخاتمة ، أن أمس مسألتين أخريين : أولاها أنه كثيرا ما يحصل أن يتهم النقاد الماركسيون بما يمكن أن يؤخذ بمعنى الوشاية . والواقع أن من الخطر بمكان القول عن كاتب بأنه ، عن غير وعي أو عن شبه رعي ، لا يزال يحتفظ ويستبقي أفكارا مضادة للثورة . وأن الأمر كله يبدو مثيرا للتساؤل والشك حينما يعتبر كاتب ما عنصرا متعاطفا ، أو عنصرا من ليبرالية الصغيرة أو مشاهدا يقف على يمين المسيرة ، أو حينما يتهم كاتب بهذا الانحراف أو ذلك . فهل من شأن الناقد ، هكذا يتساءل الناس ، أن يقول ما إذا كان هذا الكاتب أو ذلك مشتبها سياسيا ، أو منحرفا سياسيا ، أو ساقطا سياسيا ؟ وهنا علينا أن نرفض هذه الاحتجاجات بعنف ، وأن نقول بأن الناقد الذي يستغل مثل هذا الأسلوب كي يثبت مكانته وحساباته الخاصة ، أو ليشهر ضواغية بأحد ما ، إنما هو مجرم . ولا بد أن يتكشف مثل هذا الجرم عاجلا أو آجلا . وأنه لناقد مهمل وضلل ذلك الذي يصب مثل هذه الاتهامات دون أن يفكر بالأمر ويزنه . لكن الشخص الذي يجرف ، من ناحية أخرى ، جوهر النقد الماركسي ، لأنه يخاف أن يعلن بصوت عال نتائج تحليله الاجتماعي ، يجب أن يؤسم بنفس الطريقة على أنه مهمل وسلبى سياسيا .

هذا لا يعني صراخ الناقد الماركسي : « احذروا ! » ، فليس الأمر مخاطبة لمؤسسات الدولة ، بل هو تقدير موضوعي للقيمة ، بهدف بناء عمل أو آخر وعلى الكاتب نفسه أن يستخلص النتائج وأن يصلح الخط الذي يتبعه . أننا في مناخ صراع بين الأفكار ، ولا يستطيع أي اشتراكي مخلص ذي ضمير أن يذكر طبيعة هذا الصراع في مسألة أدب الحاضر وتقييمه .

أما المسألة الأخيرة فهي : هل يسمح بالانتقادات والمجادلات الحادة ، المرة ؟ إن المجادلات الحادة تقيد ، عموما ، بأنها تبقى الثمينة مهتما . ولمقاتلات التناظر ، خصوصا حينما يكون كلا الجنين على خطأ وما تبقى متعادلا ، أثر أكبر على الجمهور ، وهي تقوده إلى فهم أحسن . هذا إلى جانب أن الروح القتالية عند الناقد الماركسي ككثير تؤدي به إلى التعبير عن أفكاره

بحدة . على ان الاشارة واجبة هنا الى ان التستر على ضعف الحجة بالحذقة
الجدلية واحدة من اكبر أخطاء الناقد . وبشكل عام ، فانه حينما لا تكون هناك
حجج كثيرة ، وانما خليط من التلميحات والمقارنات والتعجبات الساخرة
الاسئلة ، فان الامر لا يكون يكون جادا ، وان كان الانطباع مرحا . وعلى اي
حال ، على النقد ألا يشذ عن النقد نفسه . النقد الماركسي علمي في الوقت
الذي هو عمل فني . والغضب ليس الدليل الافضل للنقد ، وعادة ما يدل على
ان الناقد على خطأ .

اننا نقر بإمكانية صدور السخرية الحادة والتربيع من قلب الناقد .
وباستطاعة الناقد الآخر او القاري ، او الكاتب على الاخص ، كلما كانت
عينه واعية ، أن يميز بين الغضب الطبيعي وبين اللؤم . وعلمنا في جهدنا
البناء ، ان نتجنب اللؤم قدر الامكان . كما يتوجب عدم الخلط بين هذا وبين
الحقد الطبقي ، حيث ان الحقد الطبقي يضرب بقصد ، ولكنه ، كقيمة فوق
انحراب ، يظل ساميا على اي حقد شخصي . وعلى اي حال ، على الناقد
الماركسي ، دون الوقوع في المديح الفرح ، والذي لن يكون في صالحه ، ان
يكون مبادرا في الود ، وان يكون فرحه العظيم في كشف الايجابي وتقديمه
للقاري بكل روعته . كما يجب ان تكون المساعدة هدفا آخر له ، ان يشق
الطريق وان يحذر ، ونادرا ما تكون هناك ضرورة لمحاولة قمع الشر بوخر
سهم التهكم او التوبيخ او النقد الجارح .

ترجمة : ابراهيم برهوم .